New Muslim Story 36.indd 1 4/21/13 5:15:16 PM

## المعمرة البلجيكية جوسيت ماري:

# الإسلام.. دينٌ لا يتبدل

**بعد ٩٢ عامًا قضتها في تيه.. ولدت من جديد!**

جوسيت ماري، معمرة من مواليد ١٩١٨.. عندما كانت فتاة ذاقت طعم الثراء، فقد ولدت لعائلة فرنسية برجوازية مسيحية، ورثت أبًا عن جد ما يتيح الحياة بترف، لكنها عندما قررت أن تتزوج الشاب البلجيكي الذي بهرها بأخلاقه وإن كان فقيرًا، قابلت معارضة أهلها بصمود وتحد لدرجة أنها تركت الحياة الناعمة التي اعتادت عليها وسافرت إلى العاصمة بروكسل مع زوجها لتبدأ معه حياة جديدة يغلب عليها طابع الشقاء.. كان عمرها ١٨ عامًا عندما أنجبت ابنتها الوحيدة، ومع ذلك قاطعها الأهل وأرادوا أن يلقنوها درسًا لا تنساه فحرموها من أي مساعدة مالية.

مرت بها الأعوام تلو الأعوام وهي تعمل مربية ومعلمة لأبناء اليهود، تدرس لهم اللغة الفرنسية، تقول: شاهدت بعيني الفرق بين الإسلام والدين اليهودي، فالإسلام دين لا يتبدل بعكس الديانات الأخرى، وأخذت أنتبه للفارق بين معاملة الأهالي المسلمين لأبنائهم وبين معاملة أصحاب الديانات الأخرى لأطفالهم.. بين طريقة حياة الجيران المسلمين، وطريقة حياتي... ظلت تختزن الملاحظات الدقيقة في صمت حتى عاشت عمرها تعرف عن الإسلام ظاهره وتشعر في قرارة نفسها أنه دين عظيم.

تقول جوسيت ماري وقد تعدت الثانية والتسعين من عمرها: كنت أقدر هذا الدين وأتفاعل معه لدرجة أني كنت أشتري اللحم والدجاج من محلات المسلمين لأنه مذبوح على الطريقة الإسلامية وأنسجته خالية من الدم، ولتأكدي من أن هذه الطريقة هي الأكثر نظافة وطهارة... لم أفكر يومًا في اعتناق الإسلام رغم مخالطتي للمسلمين منذ سنوات طويلة، بل كنت أتعامل معهم بكل احترام وتقدير لهم ولطقوسهم الدينية، ففي أشهر رمضان كنت أتجنب

زيارتهم نهارًا لعلمي أن الأخلاق الإسلامية تحتم عليهم تقديم واجب الضيافة للضيوف، وأنا كنت أعلم أنهم صائمون، ولا أريد أن أفتنهم أو أخدش فرائضهم الدينية... **رأيت حسن خلق المسلمين مع الآخرين واحترامهم لغير المسلمين فكانوا يلقون التحية والسلام علي كلما رأوني وكانوا يعاونوني في الشؤون الحياتية، وأنا مازلت مسيحية لم أعتنق الدين الإسلامي بدون أي مقابل أو مصلحة.**

وتمر بـ«جوسيت» الأيام فتفقد شريك عمرها بعد أن تتزوج ابنتها وتصبح وحيدة تمامًا إلا من جيرانها المسلمين.. تخرج من مخزون الذاكرة كل الملاحظات التي اختزنتها وتتأمل كيف يعتني الوالدين المسلمين بأبنائهما، وكيف يعتني الأبناء فيما بعد بالوالدين.. تتأمل ذلك بينما ابنتها التي عادت لتعيش في فرنسا، تخبرها بأن عليها أن تنتقل إلى بيت العجائز في بروكسل.. والحجة الجاهزة كانت «لكي أطمئن عليك يا أمي».. قالت جوسيت لنفسها: ولماذا لا يودع أبناء المسلمين والديهم في دار العجائز؟ لماذا يقيمون معهم ويعتنون بهم كما اعتنوا هم بهم صغارًا؟

تقدم العمر أكثر بجوسيت وعذبتها الوحدة ليلًا ونهارًا فابنتها الوحيدة لا تسأل عنها إلا على فترات متباعدة، وأهلها الأثرياء يقاطعونها منذ زواجها بالبلجيكي الفقير.. صارت غير قادرة على خدمة نفسها إلا يسيرًا.. وفي يوم لاحظت جارتها المغربية تدهور حالتها فاستشارت زوجها كي يستضيفاها، وهنا تعلق جوسيت: أدهشني كثيرًا عرض استضافتي من قبل جارتي المغربية المسلمة، وقبلت وأنا في حرج وتوجس، ولكني وجدت أخلاق المسلمين التي كنت ألاحظها من الخارج تعم هذا البيت، ففي منزل هذه العائلة شعرت بالاهتمام بي كإنسانة أدت دور في الحياة.. ظلت السيدة المغربية ترعاني هي وزوجها وأبناؤها الأربعة دون أي مقابل مادي.. فقط من باب المحبة والشفقة لسني ورحمة الصغير بالكبير، وهذا ما حببني أكثر في الإسلام.

وتتذكر جوسيت ماري: حينما ذهبت في زيارة إلى المغرب مع مضيفتي فاطمة المغربية رأيت مشهدًا أبكاني لعائلة تتكون من الجد والجدة والأحفاد.. الجميع في ألفة ومحبة واحترام وتوقير للكبير وتقبيل للرأس واليدين، وقد دمعت عيني لجمال هذا الإسلام ودعاني هذا المشهد إلى اعتناقه والنطق بالشهادتين رغم سنوات عمري التي جاوزت التسعين بعامين.

كان ذلك في عام ٢٠١٠ حين غيرت جوسيت اسمها إلى «نور» مستلهمة نور الهداية التي أهداه الله لها ليحسن خاتمتها بإذنه، وبينما عمت الفرحة الأجواء المحيطة بنور جاءت الطعنة من ابنتها! فتقول: **أكثر ما آلمني موقف ابنتي الوحيدة التي تبلغ ٧٤ عامًا وهي مسيحية تعيش مع زوجها وأبنائها الأربعة في فرنسا، فبعد أن سمعت بخبر اعتناقي للإسلام تبرأت مني، بل وزعمت أنني مصابة بالخرف**، وكلامها هذا خالٍ من الصحة، فانا أتذكر أحداثًا حدثت منذ عام ١٩٣٠ وأستطيع أن أسردها، ومع ذلك تقول الأم الحنون: أسامحها وأدعو الله أن يلهمها الهداية لاعتناق الإسلام مثلما ألهمني وأنا في هذا العمر الكبير.

## الحج المبرور

فور اعتناق نور الإسلام أدت فريضة الحج ورفضت أن تستعين بالكرسي المتحرك وفضلت الطواف مشيًا، فقد أحست أنها قادرة على ذلك وليست مريضة، تقول: **وجدت لذة في الإيمان وفضلت فعل كل الشعائر كما كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستعنت على ذلك بما بقي لي من قوة**، فقد كنت أمارس هواية المشي والسباحة في سنوات شبابي، إضافة إلى أن الله قد وفقني لصيام شهر رمضان عامين متتاليين، وندمت على حياتي التي مضت وأنا غير مسلمة فولادتي الحقيقية كانت في عام ٢٠١٠ حين اعتنقت الإسلام.

---


**المصادر:**

- http://www.youtube.com/watch?v=shUApGvqWqw&feature=youtu.be - بتاريخ ١٤-١٠-٢٠١١
- منشورات المركز الثقافي والإسلامي في بلجيكا
- شبكة ميادين الكلمة

# الدعوة مسؤولية... بلِّغها معانا

## مشروع حقيبة الهداية

قال رسول الله ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)

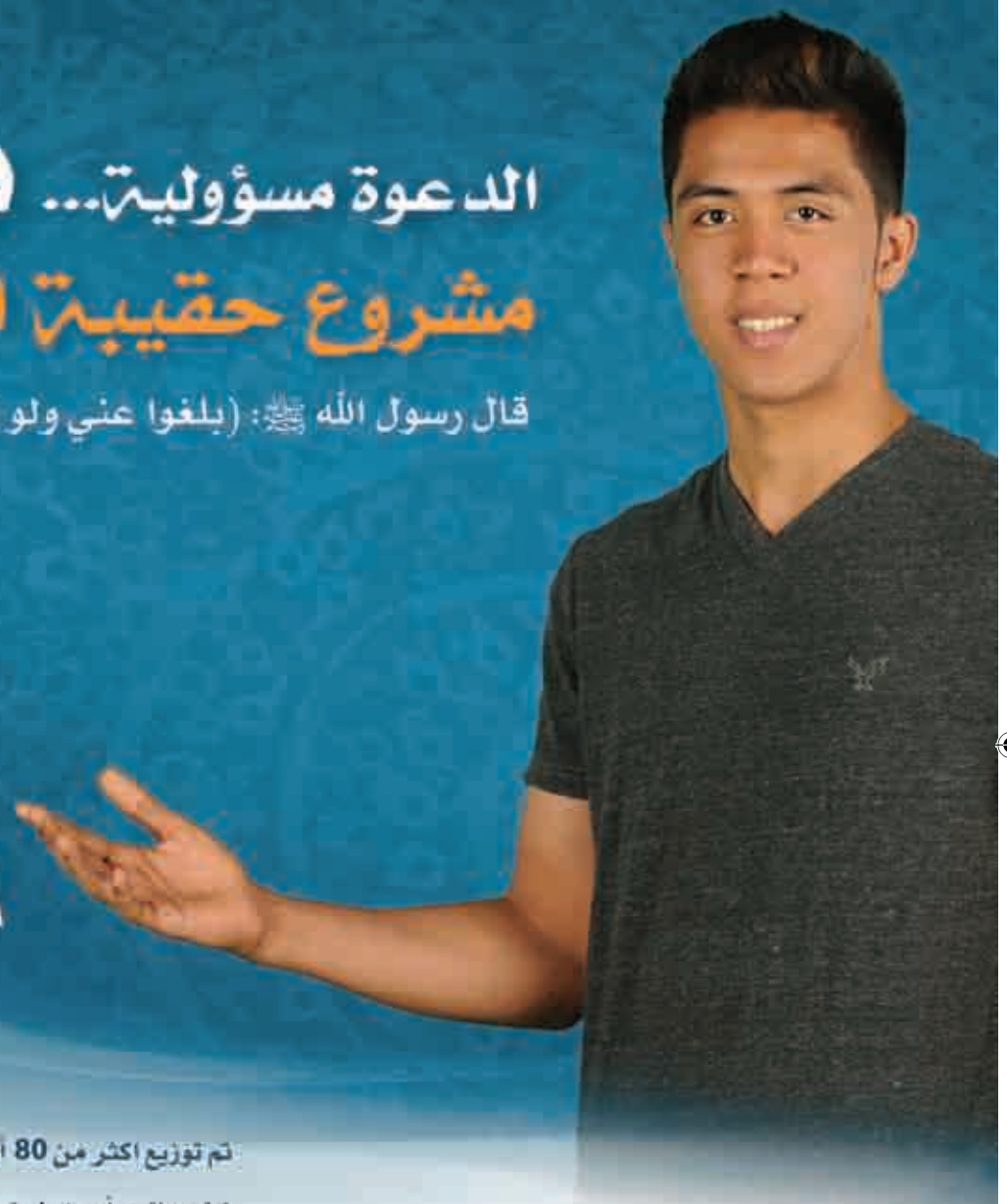

تم توزيع اكثر من 80 ألف حقيبة دعوية بأكثر من 14 لغة في عام 2012

- تبرع نقدي أو عن طريق الإستقطاع الشهري حساب رقم 0119810007 Boubyan Bank
- تبرع عن طريق موقع بيت التمويل الكويتي - بيتك
- تبرع عن طريق الموقع الإلكتروني www.sadaqah.com.kw

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE
جمعية النفع العامة

97600074 | 22444117

www.ipc.org.kw